مَدرسَةَ الإسكندريَّة
القمص تادرس يعقوب ملطي

مدرسة الإسكندرية

القمص تادرس يعقوب ملطي

تقدم مدرسة الإسكندرية شكر خاص للقمص تادرس يعقوب للسماح لها بإعادة نشر هذا العمل. كما تشكر الأستاذ مراد مجدي والذي تفضل بقراءة العمل قبل تحضيره للطباعة.

الكتاب: **مدرسة الإسكندرية**

الكاتب: **القمص تادرس يعقوب ملطي**

الناشر: **مدرسة الإسكندريّة**

٣ شارع الفاطميين (الدور الأول) متفرع من عمر بن الخطاب – ميدان الإسماعيلية – مصر الجديدة.

ت: ٠٢٢٢٤٠٩٨٠٩ / موبايل: ٠١٢٢٨٣٣٧٧٢٢ البريد الإلكتروني: administration@asfcs.org

الموقع الإلكتروني: www.asfcs.org موقع التواصل الاجتماعي: asfcs.org

الطبعة: يناير ٢٠١٨

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للناشر

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إننا في حاجة إلى دراسة أفكار مدرسة الإسكندرية، خاصة خلال القرون الخمسة الأولى، فإنها تعيننا على التمتع بإدراك مفهوم نعمة الثالوث القدوس، وممارسة الاتحاد مع الآب في الابن بالروح القدس. كما تكشف لنا عن مفهوم الكنيسة الأولى للكتاب المقدس، وكيف نصَّرت الثقافة الهيلينية (اليونانية)، وواجهت الهرطقات.

مدارس الإسكندرية

قبل ظهور المسيحية بزمن طويل اشتهرت الإسكندرية **بمدارسها العديدة**، ولعل أعظم هذه المدارس هي "المتحف" "*Museum*" التي أسسها بطليموس Ptolemy، وقد صارت أشهر مدرسة في الشرق. بالإضافة إلى هذه المدرسة وُجدت مدرسة السيرابيوم "*Serapeum*"، وأيضًا مدرسة سيباستيون "*Sebastion*". وكان لكل من هذه المدارس الثلاث مكتبة ضخمة خاصة بها.[1] ويقول Justo L. Gonzalez إن مكتبة المتحف وحدها، والتي عمل بها أعظم علماء العالم في ذلك الحين، قد ضمت حوالي ٧٠٠,٠٠٠ مجلدًا، فصارت منارة للمعرفة ومركزًا علميًا في ذلك الزمن. وقد استوحت اسمها "المتحف"

---

[1] C. Bigg: Christian Platonists of Alexandria, Oxford, 1913, p. 26.

من *Muses* إلهة الشعر، وأصبحت أشبه بجامعة متميّزة تضم أبرز الكُتَّاب والعلماء والفلاسفة. بذلك نستطيع القول أنه بسبب هذه المعاهد صارت الإسكندرية من أشهر وأغنى مراكز المعرفة.[٢] بجانب هذه المدارس انتشرت أيضًا عدة مدارس يهودية في مختلف بقاع البلاد.[٣]

وقد زاد **الموقع الجغرافي** لمدينة الإسكندرية من تألق التطور الفكري في المدينة، بجانب تعطش العالم إلى هذا النوع من الحياة الفكرية التي أنتجتها الإسكندرية.

كانت مصر محط إعجاب الثقافة اليونانية القديمة حيث رأت فيها مدينة غامضة مليئة بالأسرار والحكمة المخفية. وقد تلاقت في الإسكندرية كل الثقافات النابعة من الشرق، فجاء إليها اليهود بالتوراة ومعهم حضارتهم، وأيضًا البابليون بعلوم الفلك، والفرس بفلسفتهم الثنائية (إله الخير وإله الشر؛

---

[2] Justo L. Gonzalez: A History of Christian Thought, Nashville, 1970, p. 186-7.

[3] Philo claims that there were at his time at least one million Jews (Flac. 43). The Jewish community of Alexandria in the Hellenistic-Roman period was the largest and most important of the Greek-speaking Diaspora. (Birger A. Pearson: The Roots of Egyptian Christianity {Studies in Antiquity & Christianity}, Philadelphia, 1992, p. 145.

الروح عنصر النور والمادة عنصر الظلمة)، وحضارات وديانات أخرى عديدة ومتنوعة مشوشة.[٤]

بالاختصار أُختيرت الإسكندرية المدينة العالمية بيتًا للعلم،[٥] ومركزًا فريدًا للحياة الفكرية المتألقة،[٦] وازدهرت فيها ثقافات متنوعة من مصرية وهيلينية (يونانية) ويهودية مع أفكار تصوفية شرقية، أعطت مجالاً لظهور حضارة جديدة.

لم يكن أمام كنيسة الإسكندرية في جوٍ كهذا إلا إنشاء مركز للتعليم المسيحي[٧] يسندها في مواجهة المعركة التي شنتها هذه المدارس القوية ضدها. لقد وُجدت شخصيات مسيحية بارزة في الإسكندرية في العصر الرسولي، ففي سفر الأعمال (١٨:٢٤.. إلخ.) يقول القديس لوقا عن أبُلّوس أنه يهودي إسكندري الجنس رجل فصيح ومقتدر في الكتب، ربما اكتسب معرفته بالسيد المسيح من هناك (الإسكندرية) قبل لقائه مع أكيلا وبريسكلا.

---

[4] Justo L. Gonzalez: A History of Christian Thought, Nashville, 1970, p. 186-7.

[5] H. M. Gwatkin: Early Church History, London 1909, vol. 2, p.155.

[6] J. Lebreton : Hist. of the Primitive Church, London 1949, vol. 3, p. 731.

[7] De Viris Illustribus 36.

يرى **القديس جيروم** أن القديس مرقس قام بتأسيس مدرسة الإسكندرية المسيحية؛ فقد أُوحي له بالروح القدس أن يقيمها لتعليم المسيحية، بكونها الطريق الوحيد لتثبيت الدين الجديد على أساسٍ راسخٍ في المدينة[٨]. وتُعتبر المدرسة من أقدم المراكز للعلوم المقدسة في تاريخ المسيحية، إذ نشأ فيها أول نظام للاهوت المسيحي[٩]، كما انطلقت منها طريقة التفسير الرمزي للكتاب المقدس.

في هذا يقول Dom D. Rees : "كانت مدرسة الإسكندرية للموعوظين (*Didascalieon*) أول معهد فكري في العصور الأولى للمسيحية، هدفها الأساسي والأول هو دراسة الكتاب المقدس. قدمت لنا التفسيرات القيمة الأولى للكتاب، وكان شغلها الشاغل هو الكشف عن كل المعاني الروحية التي ضمتها الكلمة المكتوبة في الكتاب المقدس."[١٠]

---

[8] Coptic Orthodox Patriarchate: St. Mark and the Coptic Church, 1968, p. 61.

[9] Quasten: Patrology, vol. 2.

[10] Nelson : A New Catholic Comm. on the Holy Scripture, 1969, p. 15.

تطورها

إننا لا نفكر في مباني المدرسة بالمفهوم الحديث، كما لا نفكر فيها كمبانٍ كنسية، فقد قُدمت التعاليم في منزل المدرس الخاص به. بدأت هذه المدرسة كمدرسة للموعوظين تضم الطلاب الدارسين للإيمان المسيحي وبعض الدراسات الكتابية لتؤهلهم لنوال سرّ المعمودية. وفي الحقيقة كان معظم رؤسائها من معلمي الموعوظين "*catechists*". يصف **أوريجينوس** مهام معلمي الموعوظين في أكثر من كتاب. يلزمه إن يعلم العقائد،[11] ويقدم تعاليم خاصة بالحياة المسيحية. يقول **أوريجينوس** "**ان أردت نوال سرّ المعمودية فلابد أن تتعلم أولاً كلمة اللّه، وتقتلع جذور الشر منك، وتصحح من مسار حياتك الهمجية، وتمارس الوداعة والاتضاع. عندئذ تتهيأ لنوال نعمة الروح القدس.**"[12]

يرى Bardy أننا نتعامل مع مدرسة فلسفية أكثر منها تعليمية للموعوظين، ولكن كما أشار Mehat أن التعليم *caechesis* ليس مجرد تعليمات قبل المعمودية. بينما يرى J.

---

[11] Against Celsus 3:15; Jean Daniélou: Origen, NY, 1955, p. 10.

[12] In Leirt. hom 11:3.

Ferguson أنه لا يوجد تنافر بين الاثنين (كمدرسة تعليمية للموعوظين وكمدرسة فلسفية).[١٣]

فتحت المدرسة أبوابها أمام الجميع، يلتحق بها أناس من ثقافات متباينة وأعمار متفاوتة ومراكز اجتماعية مختلفة.

في القرن الثاني الميلادي أصبحت المدرسة ذات تأثير قوي على الحياة الكنسية:

(١) كانت قادرة أن تروي ظمأ السكندريين المسيحيين من نحو المعرفة الدينية، وأن تشجع على الدراسات العليا، وأن تخلق روح البحث في شتى المجالات.

(٢) قدمت مدرسة الإسكندرية عددًا كبيرًا من أشهر وأبرز القادة الروحيين على مرّ السنين، واستحق الكثير منهم عن جدارة الجلوس على كرسي مارمرقس.

(٣) خلال رسالتها التبشيرية ربحت المدرسة نفوسًا عديدة للمسيحية من مصر وخارجها.

(٤) بروح مسكونية حقّة جذبت طلبة من بلاد عديدة،

---

[13] John Ferguson : Clement of Alexandria, Twayne Publishers, NY 1974, p. 15.

أصبحوا فيما بعد قادة وأساقفة في كنائسهم.

(٥) نشرت الوعي بأهمية التعليم كعاملٍ أساسي في البنيان الديني.

(٦) أهدت العالم أول دراسة لاهوتية علمية.

(٧) استخدمت الفلسفة كسلاحٍ للدفاعِ ضد الفلاسفة الوثنيين، وبالتالي هزمتهم بنفس سلاحهم.[١٤]

(٨) بالرغم من كون مدرسة الإسكندرية مدرسة كنسية لها تأثيرها الروحي والتعليمي على القادة الكنسيين حتى صار كثير من رؤسائها بطاركة فيما بعد إلا أنها **لم تتدخل قط في شئون الكنيسة التنظيمية أو الإدارية.**

---

[14] Douglas: Dict. of the Christian Churches, p. 26;

منهجها

أمام هذا الانفتاح لم يكن ممكنًا اقتصار المدرسة في دراستها على اللاهوت وحده،[15] بل كان برنامجها يقوم على أساس موسوعي encyclopedic شامل. تبدأ الدراسة بسلسلة من العلوم العلمانية (غير الدينية)، وترتفع بعد ذلك إلى الأخلاقيات والفلسفة الدينية، وأخيرًا دراسة اللاهوت المسيحي في شكل تعليقات على الكتاب المقدس وشرحٍ له. صار هذا المنهج تقليدًا خاصًا بالإسكندرية، وقد وُجد في مدارسها الوثنية واليهودية أيضًا. ويظهر هذا المنهج في مراحله الثلاث في الكتب الثلاثة الرئيسية **للقديس إكليمنضس السكندري**: *Protrepticus* نصح الوثنيين؛ *Paidagogos* المهذب؛ *Stromata* (متفرقات أو بديعيات). ولذا توافرت الدراسات الثلاث الآتية:

(١) منهج خاص لغير المسيحيين يُقدم للطلاب أساسيات المسيحية.

(٢) منهج للأخلاقيات المسيحية.

(٣) منهج متقدم عن الحكمة الإلهية والمعرفة الكافية للحياة

---

[15] Atiya: Hist. of Eastern Church, p. 33; Mourad Kamel: Coptic Church, p. 36.

الروحية المسيحية.

هذا وكانت العبادة تمارس جنبًا إلى جنب في المدرسة،[١٦] حيث مارس المعلمون وتلاميذهم الصلاة والصوم ومختلف جوانب الحياة النسكية. وكانت حياتهم في النقاوة والزهد مثلاً يُهتدى به، وكانت البتولية مثلاً أعلى أحبها الكثيرون.

---

[16] Atiya: Hist. of Eastern Church, p. 33; Mourad Kamel: Coptic Church, p. 36.

سمات اللاهوت السكندري

بجانب السمات الأساسية في مدرسة الإسكندرية الخاصة بالرمزية والفلسفة والمعرفة *gnosis* تميزت مدرسة الإسكندرية بالسمات التالية:

١. التأله (نعمة التجديد)[١٧]

يرى كثير من الدارسين أن عصب اللاهوت السكندري يتَّركز في **التأله أو نعمة التجديد.** ويقصد بالتأله تجديد الطبيعة البشرية ككل لتكتسب سمات ربنا يسوع المسيح، تحل تلك السمات محل طبيعتنا الفاسدة، فيستمتع المؤمن بشركة الطبيعة الإلهية (٢ بط ١:٤)، أو بالإنسان الجديد الذي على صورة خالقه (كو ٣:١٠). لقد جذب هذا الفكر اللاهوتي قلوب السكندريين بعيدًا عن المناقشات حول تعريف النعمة ومعناها إلى التفكير في كيفية اقتنائها كوسيلة للتمتع بشخص السيد المسيح نفسه الذي يجدد طبيعتنا فيه.

ركز آباء مدرسة الإسكندرية في فكرهم اللاهوتي على نعمة اللَّه كعطية مستمرة ديناميكية لتجديد طبيعتنا البشرية

---

[17] Fr. T. Malaty: The Divine Grace, Alexandria, 1992, 30 ff.

بالروح القدس الذي يهبنا الاتحاد مع الآب في الابن. ويمكن تلخيص لاهوت الإسكندرية في بضع كلمات: "أخذ اللّه بشريتنا حتى يشاركه الإنسان حياته" أو كما يقول **القديس إكليمنضس (إقليمس) السكندري**: "صار كلمة اللّه إنسانًا حتى يتعلم الإنسان كيف يصير إلهًا."[١٨]

يقول Joseph Sittler إن للشرق وللغرب طرقًا مختلفة للحديث عن عمل المسيح. فالغرب يُركز اهتمامه على الخلاص من الخطية، بينما يهتم الشرق بتأليه الإنسان. يهتم الغرب أيضًا بمفهوم الكفارة، وعلى العكس يركز الشرق على مفهوم المشاركة والاستنارة والتجديد والتغيير. في الغرب يقوم العمل على إعادة الاتحاد. فالمخلص أو الفادي في المفهوم الغربي هو ضابط الكل *Pantokrator* في المفهوم الشرقي.[١٩]

٢. وحدة الحياة

كشفت مدرسة الإسكندرية عن **وحدة الحياة في المسيح.** فالعميد مع تلاميذه لم يفصلوا بين دراسة الدين والفلسفة والعلوم الأخرى عن الحياة الكنسية أو حياتهم اليومية،

---

[18] Protrepticus 1:8:4.

[19] Essays on Nature and Grace, Philadelphia 1972, p.52.

لكنهم آمنوا بوحدة الحياة في المسيح. وقد ظهر ذلك بوضوح في دراستهم وعبادتهم وسلوكهم ووعظهم كشهادة حقة للمسيح.

كان معظم العمداء والطلاب في مدرسة الإسكندرية بتوليين مكرسين حياتهم للسيد المسيح، عاشوا لا كدارسين فقط بل أيضًا كعابدين حقيقيين ونُسّاك ووعّاظ. اشتهوا أن يكرّسوا حياتهم للتأمل في اللَّه من خلال دراسة الكتاب المقدس بدون إهمال دورهم في الشهادة للمسيح.

٣. اللاهوت الخلاصي Soteriological Theology

بدأت المسيحية في الظهور في الإسكندرية كحركة بسيطة ولكنها عميقة في ذات الوقت. لقد صرخ أنيانوس الاسكافي "أيها الإله الواحد" حينما اخترق المخراز يده عند إصلاحه حذاء القديس مرقس الرسولي والإنجيلي والذي شفي يده باسم ربنا يسوع المسيح، وشهد للإله الواحد الذي كان يؤمن به أنيانوس ولكن يجهل شخصه. بدأ القديس مارمرقس يروي للاسكافي عن اللَّه الذي يشفي لا أجسادنا فقط بل أيضًا طبيعتنا البشرية كلها من خلال كلمته المتجسد يسوع المسيح. وقبل أنيانوس المسيحية بل سيم على يد مارمرقس كأول أسقفٍ على مدينة الإسكندرية. من خلال معجزة شفاء جرح

أنيانوس الإسكافي باسم يسوع المسيح انتهز مارمرقس الفرصة للكرازة بالبشارة المفرحة ولم يكشف عن اللّه كفكرة مجردة آمن بها هو، لكنه أظهره كمخلصٍ وفادٍ يشفي الطبيعة البشرية. هذا هو أساس اللاهوت لمدرسة الإسكندرية حتى يومنا هذا. فنحن لا نعرف اللّه من خلال محاورات ومجادلات نظرية، وإنما من خلال أعماله الخلاصية، فيهبنا اللّه معرفة جديدة وحياة جديدة خالدة.

يتضح هذا في لاهوت **القديس إكليمنضس السكندري** الذي يقدّم لنا شخص السيد المسيح "كمهذب"، فكتب كتابًا اسماه *Paidagogos* أي "المربي" ويصف هذا المربى الإلهي قائلاً عنه: "**طبيب الجنس البشري الشافي كل الأمراض.**"[20] وخلاصة القول إن المعرفة الإلهية عند **القديس إكليمنضس** لا يمكن فصلها عن خلاصنا، فهو يؤمن بأن "**إرادة اللّه هي اقتناء معرفة اللّه، التي هي التمتع بالخلود.**"[21] "**الكلمة... صار إنسانًا حتى تتعلم من الإنسان (يسوع) كيف يصير الإنسان إلهًا.**"[22]

---

[20] St. Clement: Paidagogos, Book 1, Ch. 2. Section 6.

[21] Stromata: 4:6:27.

[22] Protrep. 1:8:4.

فيما يلي بعض أمثلة للاهوت الخلاصي:

(١) كتب **أثيناغوراس** في دفاعه عن المسيحيين للإمبراطور مرقس أورليوس أنطونيوس (١٨٠ - ١٦١) وابنه كومودس ردًا مفصلاً على الاتهامات الثلاثة ضد المسيحيين، لكنه تخطى الدفاع وانتقل إلى الكرازة، ورآها فرصة سانحة لإعلان الحق للأباطرة ولكل من يقرأ هذا الدفاع فيشهد للحياة الإنجيلية. لم يكن هدفه الدفاع عن الإيمان المسيحي فقط بل أيضًا **جذب كل نفسٍ لخلاص السيد المسيح.**

(٢) أعطت الكنيسة الأولى أعظم مثال للمفكر المسيحي وهو **القديس إكليمنضس** الذي ميّز بين المؤمنين البسطاء والمتقدمين أي المسيحيين "الغنوسيين"، وكان يؤمن بأن هدف التعليم المسيحي "**عملي لا نظري، تتقدم الروح وتسمو لتصل إلى القداسة، ولم يكن أبدًا هدفه تهذيب الحياة الفكرية فقط.**"[٢٣]

(٣) تكشف كل كتابات **أوريجينوس** عن اهتمامه الأول

---

[23] See Carl A. Volz: Life and Practice in the Early Church, Minneapolis, 1990, p. 103, 222; Paidagogos, 1:1.

بخلاص النفس.

(٤) لم يكن **القديس أثناسيوس** الذي كرّس كل حياته للدفاع عن ألوهية شخص السيد المسيح فيلسوفًا مسيحيًا صبّ كل اهتمامه على محاورات عقلية بعيدة عن الحياة الواقعية، كما لم يكن أيضًا لاهوتيًا تقليديًا مجردًا، لكن اهتمامه الأول والأخير كان رعويًا، كانت شهوة قلبه الداخلية هي خلاص نفس الإنسان.[٢٤] يقدم لنا أعظم مثال للعلاقة القوية بين العقيدة الكنسية والتقوى فيقول: "**إن الإيمان والقداسة متلازمان كأخين، فالذي يؤمن به (السيد المسيح) هو تقي، والتقي أيضًا يزداد إيمانه.**"[٢٥] ومن خلال كل محاوراته مع الأريوسيين يكشف لنا **القديس أثناسيوس** عن مفهوم القداسة والتجديد والولادة الثانية لطبيعتنا من خلال ابن الله المصلوب: "إن كان من أجلنا قدَّس ذاته (يو ١٧: ١٨، ١٩) وفعل ذلك عندما صار إنسانًا، فواضح جدًا أن حلول الروح القدس عليه عند عماده في نهر الأردن كان في الحقيقة حلولاً علينا نحن لأنه يحمل

---

[24] J. W. C. Wand: Doctors & Councils, 1962,p.29.

[25] Paschal Epist. 11: 9.

جسد بشريتنا"،[٢٦] "صار إنسانًا لنصير نحن آلهة..."[٢٧]

دافع **القديس أثناسيوس** عن ألوهية الروح القدس في رده ضد آريوس الذي زعم أنه مخلوق أقل من الكلمة اللوغوس. وكتب أيضًا عن الروح القدس في أربع رسائل لصديقه الأسقف الأنبا سرابيون (ضد مقدونيوس)، وجاء فكره اللاهوتي بالنسبة للروح القدس هو نفسه بالنسبة للسيد المسيح. فلا بد أن يكون الروح القدس هو اللَّه لأنه إن كان مخلوقًا فلا يمكننا أن نصير شركاء الطبيعة الإلهية. يقول "**إن كنا بالروح القدس قد صرنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢ بط ١:٤) فلا يمكننا أن نشك في أن طبيعته هي اللَّه.**"[٢٨]

٤. أعمال التوبة

في مقتطف جاء في ورقة بردي عن التوبة يدافع **القديس ديديموس** ضد استخدام القسوة مع المرتدين فيقول "**دعونا لا نرفض التائبين بل نرحب بهم فرحين، ولا نعدّهم ضمن**

---

[26] Against Arians 1:47.

[27] Ibid. 54.

[28] Epis. ad Serapion 1:24.

الذين ضلوا، وبالتالي نشبع الاحتياج الذي فيهم."[29]

٥. المصطلحات اللاهوتية

يعتبر كثير من الدارسين **العلامة أوريجينوس** أول اللاهوتيين، ويحسبون كتابه *De Principiis* "عن المبادئ الأولى" أعظم أعمال أوريجينوس، ويُعد خطوة رئيسية في تكوين اللاهوت المسيحي. أما عن المصطلحات اللاهوتية، فقد استخدمت مدرسة الإسكندرية المصطلحات اليونانية الفلسفية لشرح العقائد المسيحية، وذلك لاتساع انتشار الثقافة اليونانية، وأيضًا للتحاور مع الفلاسفة والهراطقة الوثنيين. ولكن لم يكن السكندريون عبيدًا لهذه المصطلحات. فقد أوضح **القديس أثناسيوس** أن **المجادلات حول الكلمات لا يجب أن تفرّق بين أصحاب الفكر الواحد.**[30]

٦. تعريفات المصطلحات اللاهوتية

لم يعطِ آباء الإسكندرية تعريفات للمصطلحات اللاهوتية لأنهم اهتموا فقط بممارسة اللاهوت في عبادتهم

---

[29] Vivian, p. 165; Feltoe: St. Dionysius, p. 62; St. Dionysius: Letters, p. p. 62-64.

[30] Quod non sint tres de (That they are not three Gods).

وحياتهم اليومية. فلم يجد Benjamin Drewery تعريفًا صريحًا للنعمة في كل كتابات أوريجينوس العديدة. لكنه استنتجها قائلاً: يمكننا الاقتراح بأنه لو أراد أوريجينوس تعريف نعمة اللّه لقال: "النعمة هي قوة اللّه الحرّة غير المشروطة، وُضعت تحت تدبير الإنسان، وبها يتهيأ بالروح القدس لعطية الخلاص لحياة جديدة أبدية، كشفت عنها الكتب المقدسة بواسطة السيد المسيح الكلمة المتجسد، الذي صيّرها في متناول كل العالم."[٣١]

٧. الروح المسكونية

نشرت مدرسة الإسكندرية الروح المسكونية لا من خلال الحديث عن وحدة الكنائس في كل أنحاء العالم بل من خلال المشاركة بطرق شتى:

(أ) جذبت المدرسة الكثير من الطلاب الأجانب لدراسة اللاهوت وبالأخص تفسير الكتاب المقدس، فصار هؤلاء الطلاب فيما بعد قادة في كنائسهم؛ هذا خلق نوعًا من الوحدة الداخلية المبنية على أساس كلمة اللّه.

---

[31] Fr. T. Malaty: The Terms: Physis & Hypostasis in the early church, 1987, p. 4.

(ب) كان رؤساء المدرسة نشيطين جدًا خارج مصر بسبب حبهم للكنيسة الجامعة، دون أن يسعوا وراء مراكز شخصية أو كسب قوة سياسية للكنيسة. على سبيل المثال سافر أوريجينوس إلى روما وقيصرية والعربية وصور واليونان الخ.

(ج) كان لاهوتي الإسكندرية من أبرز القادة الأوائل في المجامع المسكونية.

(د) تشهد المخطوطات القبطية عن ترجمة القبط لمعظم الأدب المسيحي في العالم في ذلك الوقت.

هنا أود أن أشير إلى تعليق نيافة المطران الأنبا بيشوى على ما كتبه الناشر الكاثوليكى عن رسائل **القديس كيرلس السكندري** حينما قال "تشير الرسالة الثانية وهذه المذكرة المبعوثة إلى روما أن في أيام القديس كيرلس كانت الأمور العقائدية يُبعث بها إلى روما للبت فيها نهائيًا."[٣٢] رد نيافة المطران قائلاً إن رد القديس سيلاستين أسقف روما St. Celestine of Rome على القديس كيرلس السكندري يجعل

---

[32] St. Cyril of Alexandria, translated by John I. McEnerney, The Catholic University of America Press Inc, 1987, p. 65, n. 2.

ما كتبه هذا الناشر غير مقبول. ففي الحقيقة قال القديس سيلاستين أن المذكرات التي بعثها القديس كيرلس السكندري إليه حوّلت حزنه إلى فرح، وألمه إلى بهجة، فكانت كالبلسم الشافي من المرض اللعين، وكنبعٍ نقيٍ يجرى ليغذى فهم الإيمان صحيحًا.[٣٣] كما أضاف قائلاً "**نحن نبتهج فرحين من أجل يقظتك الروحية وتقواك حتى أنك فقت كل من سبقوك والذين كانوا مدافعين عن التعاليم الأرثوذكسية.**"[٣٤] هذه هي شهادة أسقف روما على دور مدرسة الإسكندرية ورجالها في الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي على المستوى المسكوني.

---

[33] Ibid., 67.

[34] Ibid., 68.

التفسير الرمزي للكتاب المقدس[٣٥]

بين فيلون اليهودي وآباء الإسكندرية

تأسست الرمزية في اليهودية الإسكندرانية على وجهها الأكمل على يد **فيلون**[٣٦] Philo الذي وضع لها نظامًا لتضييق الفجوة بين إعلان العهد القديم والفلسفة الأفلاطونية، إذ حمل إلى اليهود الفكر الهيليني في شرح العهد القديم لكسب المثقفين، مستخدمًا الرمزية. ويقارن فيلون المعنى الحرفي للكتاب بالظل، باحثًا عن الحقيقة الأصلية العميقة في المعنى الروحي الذي يرمز إليه.[٣٧] وهو في هذا لا يقلل من شأن المعنى الحرفي أو يتجاهل المغزى التاريخي، لكنه ينظر إليه كجسم

---

[٣٥] نظرًا لصعوبة التمييز بين المصطلحات الخاصة بالرمزية allegory، والمثاليَّة typology، والظلال shadows، والأمثلة parables، واختلاف التقسيمات بين الدارسين المحدثين لذلك حاولت تبسيط هذا المقال عن النص الإنجليزي قدر المستطاع، وعدم الالتزام به. وُضع هذا الكتاب لدارسي الباترولوجي لهذا قد يجد القارئ العادي صعوبة في مقدمة هذا المقال

[36] Philo (c. 20 BC.- c. AD. 50), the Jewish thinker and exegete in whom that literature flourished also lived in Alexandria. He belonged to a prosperous priestly family of Alexandria, and was firmly convinced that the teaching of the Old Testament could be combined with Greek speculation. His philosophy of religion embodies such a synthesis.(Esmat Gabriel: St. Clement of Alexandria, Coptic Church Review, Spring 1980, v.1, No. 1, p. 22.)

[37] De confus. ling. 190.

الإنسان الذي يحظى بكل احترام،[٣٨] وإن كانت النفس أثمن منه.

يُعتبر **القديس إكليمنضس (إقليمس) السكندري** أول كاتب لاهوتي مسيحي يستخدم التفسير الرمزي، معللاً استخدامه بأن الإنجيل أخفي بعض المعاني ليحثنا على البحث واكتشاف كلمات الخلاص المخفية عن أعين محتقريها. فالحق مستتر في الدُرر التي لا تُطرح أمام الخنازير. ويضيف تلميذه **أوريجينوس** بعض التبريرات الأخرى لاستخدام التفسير الرمزي.

الرمزية والمِثاليَّة Allegory and Typology

كلمة "رمزية" مشتقة من الكلمتين اليونانيتين "*alla*" أي "الآخر"، و"*agoreuo*" وتعنى "يُظهر"، وهى تشير أصلاً إلى نوعٍ من الحديث عرّفه شيشرون Cicero بـ"**مجرى مستمر من المجازات**".[٣٩] وكلمة "**مثاليّ**" *type* باليونانية تعنى أساسًا "يطبع" أو "يختم". الختم هو تحقيق الحدث في العهد الجديد

---

[38] De. migrat. Abrah. 89-93; J.N.D. Kelly: Early Christian Doctrines, 1978, p. 9.

[39] Orator 27.94; Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, N.Y, 990, p. 23.

الذي تمّ تشكيله أو طبعه في قالب نبوي في صفحات العهد القديم.[٤٠]

استخدم الكتاب المقدس على الأقل ثلاثة أنواع من الرمزية: الرمزية الصورية *Figurative allegory* والرمزية القصصية *Narrative allegory* والرمزية المِثالية *Typological allegory*.

أنشودة بولس الرسول عن المحبة في ١كو١٣ وأيضًا الحكمة كما تظهر في سفر الأمثال الإصحاح الثامن هما مثلان **للرمزية الصورية**. أما في بعض الأمثال كالسامري الصالح (لو ١٠:٣٠-٣٥)، والابن الضال (**لو ١٥:١١-٣٢**) فالرمزية هنا تُعتبر **رمزية قصصية**.

لكن السمة الإنجيلية الغالبة **هي الرمزية المِثاليَّة**، حيث تتناول طريقة تفسير العهد الجديد لأحداث وشخصيات العهد القديم بربط الواقع التاريخي والمعنى النبوي بمفهوم الأناجيل المسيحية والشريعة والتدبير المسيحي.[٤١] ويرى بعض

---

[40] John MacQueen: Allegory, Methuen & Co, 1970, p. 20.

[41] Cf. John MacQueen: Allegory, Methuen & Co, London, 1970, p.18ff.

الدارسين أن "**الرمزية**" وسيلة تفسير الحقائق الأرضية بطريقة رمزية لتشير إلى حقائق سماوية، بينما **المِثالية**" **هي** تفسير الحقيقة التاريخية كظلٍ لحدثٍ آخر، خاصة لشخص السيد المسيح وعمله.[٤٢]

الرمزية والمثاليَّة في العهد الجديد

يقول Jean Daniélou أن: "دراسة **المثاليَّة** عند الآباء تقوم أساسًا على الاستمرارية القائمة بين العهدين: القديم والجديد".[٤٣] استخدم بولس الرسول تعبير "الرمزية" في رسالته إلى غلاطية ٤:٢٤ "وكل ذلك رمز". يعتقد بعض الدارسين أن القديس بولس أدخل التفسير الرمزي للناموس بالسؤال: "ألعل اللَّه تهمه الثيران؟! أم يقول مطلقًا من أجلنا؟!" ١كو ٩:١٠، هذا لا يعنى بالضرورة أن بولس الرسول وهو يبطل تطبيق هذا القانون بعينه حرفيًا مؤيدًا إلغاء **الناموس** ككل

---

[42] Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, N.Y, 990, p. 23.

[43] Jean Daniélou: From Shadows to Reality, Studies in the Biblical Typology of the Fathers, p. 69.

(حرفيًا)، ينكر أيضًا أن هذا القانون لم يستخدم بحرفيّة.[44]

وفي العهد الجديد نجد **أربعة أنواع من التفسير غير الحرفي لنصوص العهد القديم:**

(١) تفسيرات تعالج النبوات عن مجيء المسيح الأول، أو **تفسير مجيئي** "*adventual*".

(٢) تفسيرات تعالج النبوات عن مجيء المسيح الثاني (الاسخاطولوجى)، أو **تفسير اسخاطولوجي** "*eschatological*".

(٣) تفسيرات عن أزلية السيد المسيح، أو **تفسير ما قبل الوجود** (**أزلي** *preexistential*).

(٤) تفسيرات تتعلق بالأمور السلوكية والأخلاقية، أو **تفسير أخلاقي** "*moral*".

بدأ الآباء جدلهم حول الأسلوب الرمزي من خلال الأربعة أنواع للتفسير غير الحرفي الموجودة في العهد الجديد.[45]

---

[44] Cf. M. Guttmann, Das Judentum und seine Umwelt, I, p. 252; Harry Austryn Wolfson: The Philosophy of the Church Fathers, Harvard University Press, 1976, p.42.

[45] Harry Austryn Wolfson: The Philosophy of the Church Fathers, Harvard University Press, 1976, p.43; Cf. S. Davidson, Sacred

وأخيرًا فإنه جدير بالذكر هو **استخدام العهد القديم أيضًا للرمزية**، فسفر نشيد الأناشيد كله لا يمكن أخذه في معناه الحرفي بل الرمزي. وأُستخدمت الرمزية في أسفار الأنبياء أيضًا، كما في سفر حزقيال ٢٧ - ٣٢. فنجد تشبيه صور بسفينة تجارية عظيمة في قلب البحار تحطمت "ملاّحوكِ قد أتوا بكِ إلى مياهٍ كثيرةٍ. كسرتك الريح الشرقية في قلب البحار" حز ٢٨:٢٦. فالريح الشرقية هي نبوخذنصر الذي أسر أورشليم سنة ٥٨٦ ق.م، بينما فرعون مصر تمساح النيل يُقتنص ويُطرد في البرية.[٤٦] وأخيرًا نجد أيضًا في العهد الجديد سفر الرؤيا الملئ بسلسلة من الرؤى التي لا يمكن تفسيرها سوى رمزيًا.

Hermeneutics (1843); F. W. Farrar, History of Interpretation (1886); G. H. Gilbert, Interpretation of the Bible (1908); H. de Lubac, ""Typologie" et "Allegorisme,"" Recherches de Science Religieuse, 34 (1947), 180-226; J. Daniélou, Sacramentum Futuri: Etudes sur les Origines de la Typologie Biblique, 1950.

[46] John MacQueen: Allegory, Methuen & Co, 1970, p. 28.

ويقول J. Daniélou[48] إن تقليد المسيحيين الأوائل أدرك معنيين للكتاب: الأول حرفي والثاني رمزي، والأخير في الحقيقة هو مسيحانيّ "*Charistic*" أو "*Chirstological*"، يعنى أن السيد المسيح هو موضوعها الرئيسي. ويضيف أيضًا أنه يوجد **خمسة أنواع على الأقل من المعنى المثاليّ في الأدب المسيحي الأول**:[49]

(١) المثاليَّة التي تهدف إلى كشف الظروف المحيطة **بحياة المسيح على الأرض** في العهد القديم، وهذا النوع من التفسير هو سمة التقليد الغربي.

(٢) المثاليَّة المشتركة لدى كل الآباء والتي تدقق في الفحص عن شخص السيد المسيح في العهد القديم، ليس خلال

---

47 Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, N.Y, 990, p. 24.

48 J. Daniélou: L' Unite des deux testaments dans l'oeuvre d'Origene (Revue de Sciences religieuses, 22 - 1948-p. 45); Alexander Kerrigan: St. Cyril of Alexandria, Interpreter of the Old Testament, Rome, 1952, p.26 ff.

49 Cf. J. Daniélou: Les vivers sens de l'Ecrriture dans la radition chretienne primitive (Ephemerides theologicae Lovanienses, 24), p. 120-125.

الظروف الخارجية لحياته على الأرض بل من خلال **الأسرار التي جاء ليحققها.**

(٣) المثاليَّة التي تركز على سمات العهد القديم كرمز **للحياة السرائرية الكنسية**، وقد وُجدت في التعاليم الخاصة بالأسرار (للموعوظين) "*sacramental catchesis*" ونجدها في المفهوم السرائري، ولها مكانتها الخاصة بالنسبة لمدرسة إنطاكية.

(٤) المثاليَّة التي تبحث في العهد القديم عن رموز خاصة **بدور عمل السيد المسيح في نفوس المؤمنين**؛ وقد تعهدت الإسكندرية هذا النوع من المثاليَّة وأولته اهتمامًا خاصًا. لذلك دُعى بعض الدارسين اسم "**مدرسة الروح**"[50] على مدرسة الإسكندرية. هذا لا يعني إهمال مدرسة الإسكندرية تقديس الجسد، لكنها ركّزت على رفع النفس بالروح القدس إلى الحياة السماوية بينما لا يزال المؤمن يسكن في هذا العالم، ويتحقق ذلك خلال دراسة الكتاب المقدس وتقديم العبادة اليومية للّه.

---

[50] Brian E. Daley: The Hope of the Early Church, Cambridge University, 1991, p. 44.

(٥) **المثاليَّة الاسخاطولوجية** "*Eschatological*" وهي تهدف إلى الكشف عن سمات العهد القديم في تحقيق آثار **أمجاد السيد المسيح في نهاية الأزمنة**. ويقول J. Daniélou إن كتّاب الأدب الرؤيوي اليهودي يفضلون هذا النوع من التفسير، دون أن يضيفوا عليه أية سمات مسيحية.

الرمزية والمثاليَّة عند القديس إكليمنضس السكندري

يعتقد **القديس إكليمنضس السكندري** أن الكتاب المقدس يشبه العذراء البتول مريم التي ولدت يسوع المسيح وبكوريتها محفوظة. فنحن نكشف المعاني الروحية للنصوص الإنجيلية بينما يبقى المعنى مُصانًا، لأنه لا يزال يحتوي على معانٍ روحية أخرى عديدة. لكن يليق بنا أن ندرك عدم مبالغة القديس إكليمنضس في الرمزية، فإنه لا ينكر المعنى التاريخي للكتاب كما فعل بعض المفسرين الرمزيين. لقد أكد القديس إكليمنضس مرارًا وتكرارًا أن الكتاب المقدس يقدم معنى تاريخيًا حرفيًا (واقعيًا).[٥١]

ميّز القديس **إكليمنضس السكندري** بين التفسيرات

---

[51] Stromat 1:21; 2:19; 3:6; 6:3,8; 7:3.

العديدة: الحرفي والباطني *mystical* والأخلاقي والنبوي، ويقول C. Mondésert أن القديس إكليمنضس ميز ما لا يقل عن **خمس معانٍ** في تأمله للنص الكتابي: المعنى التاريخي والمعنى التعليمي والمعنى النبوي والمعنى الفلسفي والمعنى الباطني.[٥٢]

الرمزية والمثاليَّة عند العلامة أوريجينوس

تطورت الرمزية بعد ذلك تطورًا كبيرًا على يد **أوريجينوس**، فرأى أن اللوغوس، أي العريس السماوي مرموز إليه في أحداث الكتاب المقدس بالطعام والمربي وعريس النفس. إنه يرى[٥٣] أن كلمات الكتاب المقدس يجب نقشها في النفس بإحدى الطرق الثلاث التالية:

(١) تعليم البسطاء أو غير المتعلمين بالمعنى المباشر التاريخي. ويعتبر **أوريجينوس** من أوائل معلمي النصوص الكتابية، **وهو لا يتجاهل بأية وسيلة من الوسائل المعنى الحرفي أو أهمية التاريخ في الكتاب**[٥٤]، لكنه يعتقد انه في مرتبةٍ أقلٍ

---

[52] Clement d' Alexandria, Paris 1944, p. 154; Alexander Kerrigan: St. Cyril of Alexandria, Roma 1952, p.29.

[53] De Princip. 4:2:4.

[54] H. de Lubac: Histoire et espirit, Paris 1950, p. 94.

من المعنى الروحي. وفي القرن الرابع في عهد **ديديموس الضرير** الذي تأثر بفكر **أوريجينوس**، اتفق كثيرون "انه من المستحيل فهم المعنى الروحي أو الفكر السامي بدون وجود الظل، أي الحرف أو الدراسة التمهيدية للعلوم."[٥٥]

يفسر **أوريجينوس** الماضي بمصطلحات الحاضر أي الإيمان بالمسيح، في التقليد الذي ركّز على المعنى الروحي أكثر من الحرفي.[٥٦] فالأسرار الروحية الداخلية تهتم بالحاضر[٥٧] *hodie, etiam hodie*، فيجد أن المعنى الروحي للناموس كامن في سرّ الصليب والكنيسة.[٥٨] تهتم الأناجيل بالوقائع الروحية الحاضرة كما تشير إلى الإنجيل الأبدي، أي زمن المجيء الأخير، حيث يفوز الذين عاشوا حسب الروح على الأرض "ليحيوا في ملكوت السموات بحسب ناموس الإنجيل الأبدي"[٥٩] **ويبقى التاريخ كنقطة البداية لصعودنا نحو السرّ**،[٦٠] لأنه يكشف عن غنى

---

[55] In EsaiamII:3:7; Boniface Ramsey: Beginning to Read the Fathers, Paulist Press, 1985, p. 36-7.

[56] H. D. Lubac, p, 92-194; COQ, (Osborn, p. 3).

[57] Lubac, p. 149.

[58] Lubac, p. 177.

[59] Lubac, p. 185, In Exod. hom. 4;9.

[60] Lubac, p. 246; In Num. hom.5:1.

لطف اللّه وتنازله وتدبيره وعنايته وتعليمه لنا. لقد تمَّ اتحاد الناموس والأنبياء في المسيح. فكل الوقائع الروحية التي يشير إليها كلا من العهدين تكشف عن الصليب والقيامة وملكوت السموات، ولا تمت بصلة إلى الأشكال الأفلاطونية أو الأيونات الغنوسية.[٦١]

(٢) يليق بالمثقفين على درجة أعلى من البسطاء أن يهذبوا نفوسهم **بالمعنى الأخلاقي** أو الدروس المستفادة من النص. في **عظاته عن سفر اللاويين** يؤكد بأمثلة عديدة على المعنى الأخلاقي.[٦٢] المعنى الأخلاقي للكتاب، عند **أوريجينوس**، يخاطب عقل الإنسان. والعقل هو القدرة على تمييز الخير من الشر.[٦٣]

(٣) الإنسان الكامل هو الذي يتعلم **المعنى الباطني أو الروحي** المتعلق بشخص المسيح أو الناموس الروحي الذي يحوي ظلال النعم الآتية.

يشرح **أوريجينوس** الكاهن في لاويين ٦:١ (الذي يسلخ المحرقة) "**إنه ينزع النقاب الحرفي عن كلمة اللّه، ويكشف**

---

[61] Osborn, COQ, p. 3.

[62] In Lev. hom. 1:5; 2:4.

[63] In Lev. 9:6.

الأعضاء الداخلية التي هى عناصر الفهم الروحي."[٦٤] ويعتبر أوريجينوس المعنى الروحي ليس صعبًا فيقول: "ليس من الصعب الوصول إلى التفسير الروحي، لأن عروس الكلمة، أي النفس التي تقيم في بيته الملوكي أو الكنيسة، تتعلم بواسطة كلمة اللّه الذي هو عريسها، فيكشف لها عن كل الكنوز المخزنة المخبأة في القصر الملوكي وفي حجال الملك."[٦٥]

يدرك أوريجينوس أن الإنسان مكوّن من جسد ونفس وروح، وبالتالي فإن تكوين الكتاب المقدس مؤسس بنفس النظام لخلاص الإنسان، أي المعنى الحرفي والمعنى الأخلاقي والمعنى الروحي.

يجد أوريجينوس في فلك نوح مثلاً يؤكد نظريته حيث يحوي بناؤه ثلاث طبقات. "بهذا إذ نصعد إلى الطبقات المتنوعة حيث توجد المئونة نصل إلى نوح نفسه الذي معناه "الراحة" أو "البار"، أي المسيح يسوع."[٦٦]

"يجب تفسير النصوص الكتابية بالمعنى الروحي لأنها عمل

---

[64] Ibid ,1.4

[65] Comm. on the Songs of Songs, book 3:13 (ACW).

[66] Hom. Gen 2:6.

الروح الذي وحَّد الأسفار في الكتاب الواحد،[٦٧] وأرشد الكتّاب ولا زال يرشد كل من يقرأه."[٦٨]

يقول **أوريجينوس** أن دراسة الكتاب المقدس هو "**فن الفنون**" و"العلوم".[٦٩] أيضًا جسدها هو كلمات الكتاب أو عنصرها المرئي الذي يختفي فيه الروح أو العنصر غير المنظور. فالروح هو الكنز المخفي في الحقل، يتوارى وراء كل كلمة،[٧٠] ووراء كل حرف، بل وراء كل إيوتا مُستخدمة في كتابة كلمة اللّه،[٧١] وبالتالي "**كل الأشياء في الكتاب المقدس هي سرّ.**"[٧٢]

هذا الفهم الروحي للكتاب المقدس هو **هبة للمؤمنين الكاملين** تُعطى بواسطة المسيح. فالذين لهم روح المسيح هم وحدهم الذين يدركون المعنى الروحي،[٧٣] أي الدخول إلى حجال الزيجة الأبدي بين المسيح والنفس.

---

[67] Lubac, p. 297-302; In Num. hom. 16:9; De Principiis 1:3.
[68] Lubac, p. 315; Comm. John 32:18.
[69] Comm. John 23:46.
[70] Hom. Levit. 4:8.
[71] Hom. Jerm. 39.
[72] Hom. Gen. 10:1.
[73] In Ezk. Hom 11:2.

ذكرنا من قبل يعتقد **القديس إكليمنضس** بأن الرمزية تحث المؤمنين على اكتشاف المعاني الخفية في الكتاب المقدس.

ناقش **أوريجينوس** مشكلتين بخصوص العهد القديم واجهتهما الكنيسة الأولى :

(١) توقع اليهود تحقيق السيد المسيح لنبوات العهد القديم حرفيًا، مثل كونه ملكهم الذي يملك على كل العالم. لذلك رفضوا قبول السيد المسيح بكونه المسيَّا الحقيقي،[٧٤] لأنه لم يحقق حرفيًا وعده: لأنادى المسبيين بالعتق (إش ٦١:١)، ولا أعاد بناء ما حسبوه "مدينة الله"، ولا حطم مركبات أفرايم والفرس من أورشليم (زك ٩:١٠)، ولا أكل زبدًا وعسلاً (إش ٧:٢٢). لم يستطيعوا أن يعرفوه أنه الرب، لأنهم لم يروا الذئب يسكن مع الحمل (إش ٦٥:٢٥)؛ ولا النمر يربض مع العجل والأسد والقطيع ويسوقها صبي في مرعى (إش ١١:٧).[٧٥] يقول **أوريجينوس**: **"يؤمن كل من اليهود والمسيحيين بأن الكتاب المقدس قد كُتب بواسطة**

---

[74] De Principals 4:2:1.

[75] De Principiis 4:2:1.

الروح القدس، لكننا نختلف في تفسير ما يحويه. نحن لا نعيش كاليهود لأننا نؤمن بأن التفسير الحرفي للناموس لا يحمل معه روح الشريعة."[٧٦]

(٢) رفض الغنوسيون العهد القديم لأنهم صُدموا في بعض نصوصه التي تشير إلى غضب اللَّه أو ندمه. وكان سبب صدمتهم أنهم فسروها تفسيرًا حرفيًا وليس روحيًا.[٧٧] يقول **أوريجينوس** إن الإشارة إلى التشبيهات البشرية للَّه *anthropomorphism* مثل غضب اللَّه لا يمكن فهمها حرفيًا. "**حينما تسمع عن غضب اللَّه وسخطه لا تفهم ذلك بمعنى ممارسة اللَّه لمشاعر الغضب والحنق**". يستخدم اللَّه اللغة البشرية ليهدف إلى تصحيح الأخطاء البشرية كما يوجّه الأب البشرى طفله. "**نحن أيضا يكون لنا وجه عنيف الملامح حينما نوّجه أطفالنا، ليس لأن هذه هي مشاعرنا الحقيقية، ولكن من أجل نزولنا إلى مستواهم، فإذا ما سمحنا لملامحنا الطيبة في الظهور على وجوهنا نفسد الطفل. اللَّه لا يغضب في الحقيقة، لكننا نختبر آثار غضبه حينما نقع في تجربة بسبب شرنا، هذا هو التأديب**

---

[76] Contra Celsus 5:60.

[77] Ibid.

الذي ندعوه "غضب الله".[٧٨]

يكتب Alexander Kerrgan:[٧٩]

بجانب مواجهته لليهود والغنوسيين يعتمد **أوريجينوس** على سببٍ ثالثٍ لتبرير استخدام الرمزية وهو أن المعنى الروحي مقبول على أساس أن العهد القديم يقدم لنا شخص السيد المسيح مسبقًا، فيقول **أوريجينوس**: "**كل ما هو المكتوب في الناموس هو تشبيه أو تشخيص للسيد المسيح.**"[٨٠] وبالتالي فإن المعنى الروحي هو المعنى الذي يربط العهد القديم بالجديد، ويهدف إلى كشف العلاقة القائمة بينهما.

هذا المبدأ معروف **لاكليمنضس**، لكن نادرًا ما تعَّرض له. هذا المبدأ الهام هو أساس الأسلوب التفسيري عند **القديس كيرلس**.

نختم حديثنا عن الرمزية والمثاليَّة في مدرسة الإسكندرية بمقتطفات من دراسة Kerrgan عن نظريات **القديس**

---

[78] On Jer. Ohm., 18:7-10; Carl A. Volz: Life and Practice in the Early Church, Minneapolis, 1990, p. 114.

[79] Alexander Kerrgan: St. Cyril of Alexandria, Roma 1952, p. 135 ff.

[80] In Ioh. Comm 13:26.

كيرلس السكندري بخصوص تفسير الكتاب المقدس. بالإشارة إلى ذلك يكتب Kerrgan:

قد أدركنا ثلاث نتائج، بالرغم من كونها سلبية في شكلها إلا أن محتواها إيجابي:

(١) من الخطأ الظن أن الناموس قد أُلغي نهائيًا حتى أن كل قوانينه ليس فيها أية قوة.

(٢) من الخطأ أيضًا الظن بأن كل أعمال الناموس بلا فائدة (*ta anayxaia*) فإنها إذا ما شُرحت تكون مفيدة.

(٣) أخيرًا من الخطأ القول بأنه لا يمكن استخدام الناموس لإثبات الحق.[٨١]

وأضيفت ثلاث نتائج تؤكد هذه الخُلاصة:

(١) "كان الناموس مثالاً وظلاً وشكلاً للديانة التي مهدت لميلاد الطفل، وفي نفس الوقت تحتوى على جمالاً خاصًا مخفيًا فيها."[٨٢] (٢) "الناموس هو المعلم الذي يرشد للأسرار الخاصة بالسيد المسيح بطريقة رائعة."[٨٣] (٣) "يحتوى الناموس على العناصر الأولى لكلمة اللّه."

---

[81] PG 68:140A.

[82] Ibid 137B.

[83] Ibid 140A.

الغنوسية ومدرسة الإسكندرية[٨٤]

كانت الإسكندرية أهم مراكز الغنوسية والتي صارت الوريثة للتقليد اليهودي والفكر الكلاسيكي والأسرار القديمة للديانات الشرقية. ولقد ازدهر في الإسكندرية عظماء القادة الغنوسيين أمثال باسيليدس وCarpoerates وValentinus، ذكرهم القديس أثناسيوس مع مرقيون محذرًا من خطرهم على العقيدة المسيحية، ولقد أمدّنا **القديس إكليمنضس السكندري** بدراسات تحليلية لفئات غنوسية متعددة.

أهم التعاليم الغنوسية

(١) معظم المدارس الغنوسية تؤمن بالثنائية، وتضع هوة عميقة تفصل بين العالم الروحي والمادي.

(٢) نرى في بعض المناهج الاعتقاد بأن الكون المادي خُلق نتيجة لسقوط الحكمة"، هذه الخلقة تعتبر شرًا. ولقد خرج خالق الكون المادي "*Demiurge*" من الكائن الإلهي بواسطة سلسلة انبثاقات "*aeons*" طويلة أو قصيرة وبسبب السقوط من "الانبثاق الأسمى (*higher*

---

[84] For more details see Fr. Tadros Y. Malaty: The School of Alexandria, Alexandria 1995, p. 122-156.

aeons)" مصدر الخلق والسيطرة على العالم ناقص أو غير الكامل ملئ بالمتناقضات لكل ما هو روحي حقًا.

(٣) غالبًا ما قسّموا البشر إلى طبقتين أو ثلاث: الروحيون Pneumatics الذين لهم نفوس مستنيرة، والجسديون أو الماديون" "hylics، وهم عبيد المادة"، ويضيف بعض الغنوسيين فئة النفسانيين "psychic"، وهم طبقة متوسطة.

(٤) زعم الغنوسيون اكتسابهم للمعرفة السرية بواسطة المثابرة على استقامة الأخلاق وبواسطة الاستنارة الفجائية التي مكنتهم من إدراك طرق الله والكون وذاتهم، وأن تلك المعرفة تحررهم وتكشف لهم عن أسرار الحق.

(٥) بالرغم من اعتمادهم الكُلّي على وسائل التيارات الفلسفية واتجاهاتها إلا أنهم زعموا نجاحهم في **فهم الواقع "نحن الوحيدون الذين يعرفون أسرار لروح غير المنطوق بها** "وهذا ما قالته جماعة Nassene (عام ٢٠٠م).

(٦) ارتكزت معظم مخطوطات نجع حمادي حول شخص المسيح "Christ-centered". لقد اختلف فهمهم

للمسيح والكتاب المقدس والإنسان اختلافا جذريًا عن الكنيسة. فكان عمل السيد المسيح بالنسبة لهم هو مبعوث الله العلي، الجالب "المعرفة" (gnosis). وبما أنه الكائن الإلهي فقد انتحل الجسد البشرى ولم يتعرض للموت، لكنه سكن وقتيًّا في كائن بشرى يسوع أو انتحل شكلاً بشريًا خياليًا.

(٧) نظَّم الغنوسيون أنفسهم في فئات سرّية، وكان قادتهم من الرجال والنساء غير كنسيين.

(٨) دخل الغنوسيون في حوار عنيف مع معارضيهم المستقيمي الرأي (الأرثوذكس) حول العلاقة بين العهد القديم والجديد. أثارت الدراسات الغنوسية عن المتناقضات بين ناموس العهد القديم والإنجيل ردود فعل قوية لدى الكتّاب الكنسيين خاصة آباء **الإسكندرية** الذين أكَّدوا وحدة العلاقة بين العهدين. ولقد عبّر **القديس إكليمنضس السكندري** عن أدائه في هذا الموضوع بعبارات محددة. يحدثنا **القديس إكليمنضس السكندري** عن السيمفونية الرائعة للفرقتين (أي العهد القديم والجديد) المنشدتين اللتين تكونا الفريق

(الكورال). ولقد عارض **أوريجينوس** الهراطقة بقوله "إن سمو تعاليم الإنجيل نابعة من سيمفونية العقائد المشتركة بين العهدين القديم والجديد". وتحدث **القديس كيرلس** بفيض عن الأنبياء ومهارة وعيّهم ومعرفتهم لكنه قلّما عقد مقارنة بينهم وبين الرسل. قال: "أنى أميل إلى تتويج إشعياء النبي لا بإكليل نعمة النبوة ولكن بالامتيازات الرسولية."

(٩) تناول القمص متياس وهبة في رسالته "عقيدة التقديس في الزواج عند القديس أثناسيوس" الآراء الغنوسية في الزواج الروحي وقال أن **القديس إكليمنضس** شرح العقيدة الثنائية الغنوسية للخلق والتي أدت إلى موقفين معارضين تجاه الزواج والعلاقة الجسدية: من ناحية هناك رأى نسكي متطرف وسلبي ومن ناحية أخرى هناك رأى مناقض متحرر، وكلا من الرأيين يهينان الطبيعة، واحد بواسطة الامتناع التام، والآخر الإفراط بلا حساب.

كان اعتراض **القديس إكليمنضس** ضد الغنوسية أنها وقعت خارج الكنيسة وأساءت إلى حرية الإرادة البشرية والفطرة السليمة. ومن خلال نظرته المتفائلة يعتقد القديس إكليمنضس في أن الإنسان مخلوق عاقل وأن تفسير المسيحية يتم في ظل التوافق بين الكتاب المقدس والفلسفة. وبالتالي فإن الغنوسية بآرائها الثنائية والتحررية والمصيرية لا يكن أن تكّون الرؤية الحقيقية للمسيحية.

ولقد كتب W.H.C Frend :

> الاختلاف بين إكليمنضس والغنوسيين السكندريين اختلاف هام. كانت ديانة إكليمنضس تؤمن بإله واحد وتحت توجيه الكنيسة. ويمكن معرفته من خلال ابنه أو الكلمة (اللوغوس) ولكن ليس هو خالق الكون المادي فقط (Demiurge) أو أقل من الإله الخالق ولكنه صورته وعقله وفكره (حكمته) غير منفصل عن ذاته.

بالإضافة إلى ذلك نظر إكليمنضس نظرة تفاؤلية نحو البشر في علاقتهم بالله، فالعالم خلقه الله ولذلك فهو صالح

وقد خُلق الرجل والمرأة على صورة الله بإمكانيات داخلية للتقرّب من الله فلا يوجد ("شر بالطبيعة") "Natural evil" ولا يوجد تقسيمات طبقية للإنسان الروحي والنفسي "Physic" والجسدي "hylics" كما هو الحال في الغنوسية. والسيد المسيح كان المهذب "Paidagogos" للبشرية.

احتقر القديس إكليمنضس الغنوسية خاصة من أجل إيمانهم بالقضاء والقدر fatalism وفجورهم.

رأى القديس إكليمنضس في "المعرفة" Gnosis

كان القديس إكليمنضس قائدًا ناجحًا وشجاعًا لمدرسة قدمّت الدفاع عن الإيمان من خلال الاستفادة من الفلسفة. لم يقتصر عمله على محاربة الجانب السلبي في الغنوسية ولكنه **أسس غنوسية مسيحية حقيقية**. فقبل القديس إكليمنضس عُرِّفت الغنوسية بالهرطقة، لأنه على مدار القرنين الأولين ظهرت عدّة هرطقات تحت اسم "الغنوسية" وبأشكال متعددة. وكان اعتقادهم بأن الغنوس أو "المعرفة" هي الطريق الرئيسي للخلاص، ولذا كان ردّ فعل الكثيرين من قادة الكنيسة (مثل ترتليان) هو مهاجمة "المعرفة" و"الفلسفة" باعتبارهما أعداءً "للإيمان". ولقد واجهت مدرسة الإسكندرية

الهرطقات الغنوسية والتي انتشرت في الشرق، ولكن ليس بمهاجمة "المعرفة"، بل بتعريف المعنى الصحيح "للمعرفة"، والتي تساعد المؤمنين في إيمانهم. واستخدمت مدرسة الإسكندرية الفلسفة كطريق يؤدى للإيمان واعتبرت **المعرفة هبة وعطية إلهية.**

وقد أكد **القديس إكليمنضس** ما يلي:

(١) لا يشير لقب "الغنوسية" إلى الهرطقات، بل إلى المسيحيين الأرثوذكس الذين اقتنوا المعرفة الإلهية gnosis بالروح القدس بالاستنارة بشخص السيد المسيح (اللوغوس) في ضوء تعاليم الكنيسة.

(٢) الغنوسي مدعو إلى معرفة الله (ginoskein أو epignonis) ورؤيته بل وأيضًا اقتنائه.

(٣) وحينما يصل الغنوسي إلى تلك المرحلة يصير مساويًا للملائكة.

(٤) أن نعمة الغنوس gnosis تأتى من الآب بواسطة الابن.

(٥) المسيح هو مصدر المعرفة gnosis الذي يهب معرفته بواسطة المعمودية، فندرك الله حينما تتقدس أعين

أرواحنا الداخلي.

(٦) يهبنا الله أيضًا المعرفة gnosis من خلال قراءة الكتاب المقدس.

(٧) يشتاق الغنوسي الحقيقي إلى المعرفة ويجاهد في ممارسة الصلاح بحب وليس في خوف واضطراب، فهو إنسان مملوء بالحب تجاه الله والإنسان (البشر)، يتمم مشيئة الآب، وهو أيضًا رجل صلاة يعاين الله يوميًا (كشهيد) لا يهاب الموت أبدًا.

(٨) هؤلاء الذين يعرفون (الابن) يُدعَّون أولادًا وآلهة. "صار كلمة الله (اللوغوس) إنسانًا حتى تتعلم أنت كيف يصير الإنسان إلهًا".

مدرسة الإسكندرية والفلسفة[٨٥]

الإسكندرية والثقافة الهيلينية (اليونانية)

مارس الفكر اليوناني تأثيره القوي على العقل اليهودي في الإسكندرية، وبحسب التقليد اليهودي فإن الترجمة السبعينية (الترجمة اليونانية للعهد القديم) تمت في الإسكندرية على أيدي اثنين وسبعين شيخًا من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفيوس (٢٤٦ ـ ٢٨٥ ق.م.) الذي اشتهر بمكتبته الضخمة. هذا العمل يمثّل بدأ الثقافة اليهودية - الهيلينية (اليونانية). ولقد عاش فيلون (٢٠ق.م. ـ ٥٠م) المفكر اليهودي والمفسر للكتاب المقدس في الإسكندرية، وكان ينتمي إلى عائلة كهنوتية معروفة في الإسكندرية، ويعتقد اعتقادًا وثيقًا بأن تعاليم العهد القديم يمكن دمجها مع الفكر اليوناني، وقد تضمنت فلسفته الدينية هذا الفكر.[٨٦]

---

[85] For more details see Fr. Tadros Y. Malaty: The School of Alexandria, Alexandria 1995, p. 157-185.

[86] Esmat Gabriel: St. Clement of Alexandria, Coptic Church Review, Spring 1980, v.1, No. 1, p. 22.

يعتقد كثير من الدارسين في تأثير الفلسفة اليونانية وبالأخص الأفلاطونية على مدرسة الإسكندرية حتى اعتبروا بعض القادة المسيحيين السكندريين أفلاطونيين أو أنهم نهجوا نهج الأفلاطونية الحديثة.

ويقول[٨٧] F.L. Cross إن الدمج بين المسيحية والأفلاطونية يرجع إلى عهد **إكليمنضس السكندري وأوريجينوس**. ويقول أوريجينوس أن استخدام الفلسفة في المسيحية يرجع إلى عهد **القديس بانتينوس** (تنيح عام ١٨٠م) معلّم القديس إكليمنضس.

وكان **أثيناغورس** أول فليسوف ذا مثابرة قوية أهّلته أن يصبح رئيسًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية دون أن يخلع عنه ثوب الفلاسفة وقد عُرف بأنه أول مسيحي اندمج إيمانه بنزعة قوية إلى الفلسفة.

---

[87] F. L. Cross, The Oxford Dictionary of the Christian Church, 1990, p. 1102.

لماذا استخدمت مدرسة الإسكندرية الفلسفة؟ وإلى أي مدى تم ذلك؟

لم ترد مدرسة الإسكندرية فصل المؤمنين وبالأخص قادة الكنيسة عن الثقافات المعاصرة، خاصة وأن هذه الحضارات ساعدتهم في التقدم في بعض أوجه الحياة. فاهتمامها بالعلوم والفلسفة واضح من خلال دراستها الموسوعية.

(١) يقول Philip Schaff[88] إن السكندريين والمثقفين استخدموا الفلسفة اليونانية بحرّية، فبالنسبة **لأوريجينوس** كانت الفلسفة هي الحلي التي اصطحبها اليهود معهم من مصر فاستخدموها في تزيين مقدساتهم، لكنهم استخدموها أيضًا في صنع العجل الذهبي. والفلسفة ليست عدوًا للحقيقة بل بالأحرى تلازمها وتساندها وتقلل من الهجمات ضدها.

ويشجع **القديس ديونسيوس** المؤمنين في إحدى رسائله على قراءة الكتب الفلسفية حتى غير القويم منها، وعلل بذلك أن اللّه كشف له عن نفسه من خلال الكتب العديدة وناداه قائلاً: "ادرس أي شيء يقع بين

---

[88] Philip Schaff, History of the Christian Church, vol. 2, p. 353.

يديك، لأنك مدعو لفحص وإثبات الأشياء، وهذه العطية منذ البدء هي السبب الرئيسي لإيمانك[٨٩]". فقبل القديس الرؤيا ولم يترك القراءة قط، وقد مكنتَّه هذه المعرفة من مهاجمة العدو في عُقر داره.

(٢) أخذت مدرسة الإسكندرية على عاتقها مهمة التوفيق بين الكتاب المقدس والهيلينية، وبالأخص فلسفة أفلاطون، لأن الأفلاطونيين اعتبروا الكتاب غير جدير بالبحث فيه، لأن أسلوبه لم يكن أدبًا يونانيًا، ولم يتفق أي من أسفاره مع الأساليب المعروفة في ذلك الوقت.[٩٠]

استخدم قادة مدرسة الإسكندرية الفلسفة في الرد الإيجابي على أعداء الإيمان المسيحي الذين ادعوا بأن المسيحية منعت الناس من الدراسات الفلسفية.

(٣) تبنى السكندريون بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون قدر احتياجهم المسيحي، فاستخدموا بعض الأفكار والعبارات الفلسفية التي تتفق مع المفاهيم الإنجيلية، لكنهم في نفس الوقت لم يعتمدوا اعتمادا كليًا على المعتقدات

---

[89] The third letter on baptism addressed to Philemon the Roman Presbyter. Eusebius: H. E. 7:7:1-3.

[90] Joseph Wilson Trigg, Origen, SCM Press Ltd, 1985, p. 52.

والأفكار الفلسفية. لقد استخدموا اللغة أو الأسلوب الفلسفي في التعبير عن الإيمان والعقائد والأفكار المسيحية... ونعطى هنا بعض الأمثلة:

(أ) **العالم الثنائي عند أفلاطون**: يرى الدارسون أن النزعة الخلاصية في مدرسة الإسكندرية تأثرت بالثنائية الأفلاطونية، أي عالم الحواس وعالم الأفكار "ideas" (العالم الحسي والعالم العقلي)، فتحدث أفلاطون عن الواقع الأساسي للأفكار، أي "الجوهر" (ousia) كأصل لكل الأشياء. لذا نجد في أفلاطون وفيما بعد الأفلاطونية الحديثة نزعة قوية للتقليل من قيمة الوجود، فالعالم المادي ليس له قيمة تذكر بالمقارنة بالعالم الجوهري.

لقد ركّز آباء الإسكندرية على العالم الآتي أو الحياة السماوية بفكر إنجيلي، فرأوا أن الحياة الحاضرة مجرد فترة زمنية سرعان ما تزول. يقول **القديس إكليمنضس** إن الكنيسة الأرضية ما هي إلاّ أيقونة للكنيسة السماوية[91]، لذا نقول لتكن

---

[91] Paul Tillich: A History of Christian Thought, NY, 1968, p.6.

مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، وأضاف قائلاً: "إذا كنت تعتبر نفسك واحدًا ضمن أولاد الله فالسماء موطنك والله هو مشرعك الحقيقي."[٩٢] هذا الفكر ليس أفلاطونيًا لكنه فكر إنجيلي.

(ب) يقول Paul Tillich "إن أفلاطون وأيضًا بعض أفكار فيلابيوس Phiebus تصف أن الهدف الداخلي من الوجود الإنساني هو التشبّه بالله بقدر الإمكان.[٩٣] فالله هو الملك الروحي. "الكيان" "*telos*" الداخلي للوجود الإنساني هو مشاركة في الدائرة الروحية الإلهية قدر المستطاع. غير أن فكرة أن ملكوت الله داخلنا فكر إنجيلي (لو ١٧:٢١؛ ٢بط ١:٤). فآراء آباء الإسكندرية عن تأليه الإنسان مبنية على أساس العهدين القديم والجديد. فيقول **القديس إكليمنضس** "صار كلمة الله إنسانًا (يو ١:١٤) لتتعلم من الإنسان كيف يصير الإنسان

---

[92] Stromata 6:14.

[93] Paul Tillich: A History of Christian Thought, NY, 1968, p.6.

إلهًا."[٩٤]

(ج) قد قيل "حينما يتأمل أو يفكر" آباء الكنيسة في أسرارهم فإنهم يصيرون أفلاطونيين". لكن الأسرار في المسيحية لها أصل إنجيلي. لقد وجه السيد المسيح نظرنا نحو إنساننا الداخلي (لو ١٧:١٢). كثيرًا ما يؤكد آباء الإسكندرية أن الأسرار الإنجيلية متصلة اتصالا وثيقًا بعمل الروح القدس بالأخص الاستنارة والتطهير وكمال نفوس المؤمنين. كان **القديس أنطونيوس الكبير** أب الحياة الرهبانية أول من تسمى "بحامل الروح"[٩٥] *pneumataphoras*، ولقد قال **القديس أثناسيوس**: "نحن في حاجة إلى عمل روح النعمة لنتقدس."[٩٦]

(د) ويرى Paul Tillich أن الإسكندرية تأثرت بالفكر الأفلاطوني في "العناية الإلهية".[٩٧] ويقول Trigg J.W.: "اكتشف **أوريجينوس** مجالاً آخر للتوافق بين

---

[94] Protrepticus 1:8:4.

[95] Apophthegmata Patrum, 1960, Anthony the Great.

[96] Contra Arians 1:50.

[97] Paul Tillich: A History of Christian Thought, NY, 1968, p.6.

المسيحية والأفلاطونية في الآراء الخاصة بعمل العناية الإلهية والحرية الإنسانية والمسئولية الأخلاقية."[٩٨]

(٥) يرى Paul Tillich أن العنصر الخامس المضاف إلى التقليد الأفلاطوني كان من عند أرسطو:

> الألوهية شكل بلا مادة، كامل في ذاته، هذه هي أسمى فكرة في أرسطو، هذا الشكل السامي يسمى "اللَّه" الذي يدير العالم ليس بطريقة عشوائية، ولا بدفعها خارجيًا، ولكن بجذب كل الأشياء تجاهه بالحب. وأضاف أن اللَّه يدير كل الأشياء من خلال محبة تلك الأشياء فكل شيء له اشتياق داخلي للاتحاد بالشكل الأعلى كي ما يتخلص من الأشكال السفلي حيث تعيش وتربطه بالمادة."[٩٩]

تقدم المسيحية اللوغوس المتجسد الذي يهبنا

---

[98] Joseph Wilson Trigg: Origen, SCM Press, 1985, p. 72.

[99] Paul Tillich: A History of Christian Thought, NY, 1968, p. 7.

ذاته المحبة الحقيقية، فلقد أحبنا أولاً ووهبنا نفسه كنبع للحب.

(و) يعتبر الرواقيون اللوغوس هو قدرة الإنسان لإدراك الحقيقة (الواقع)، ويمكن أن نسميه "العقل النظري"، وهو قدرة الإنسان على التفكير (التعقل) *reason*. ولأن الإنسان فيه اللوغوس في داخله لذا يمكنه إدراكه في الطبيعة والتاريخ. ويعتبر الرواقيون أن الإنسان المحكوم بالقانون الطبيعي، أي باللوغوس هو *logikos* أو إنسان حكيم. أصلاً كان الرواقيون يونانيين، لكنهم فيما بعد انضموا إلى الرومان، وكان من أشهر الرواقيين بعض أباطرة الرومان أمثال مرقس أورليوس Marcus Aurelius.

لم يفكر الرواقيون في الخطية، بل في الجهل أو الحماقة لا الخطية، وبالتالي فالخلاص عند الرواقيين هو خلاص من خلال الوصول إلى الحكمة، أما في المسيحية فالخلاص يتحقق بالنعمة الإلهية، وهذان

الرأيان في صراع دائم حتى هذا اليوم[100].

(ز) يعتقد بعض الدارسين أن التفسير الرمزي للكتاب المقدس الذي اتّبعه آباء مدرسة الإسكندرية هو من تأثير الثقافة اليونانية على بعض اليهود والمسيحيين، وبالأخص فيلون السكندري وبعض آباء الإسكندرية الأولين. في الحقيقة تبنى آباء مدرسة الإسكندرية هذا التفسير على أسس إنجيلية[101]، فمثلاً تحدث رب المجد نفسه عن الحية النحاسية كرمز للصليب (يو ٣:١٦)، وفسّر بولس الرسول الصخرة على أنها شخص المسيح (١كو ١٠:٤)، والراحة في عمله الخلاصي (عب ٤)، والثور كنوع من أنواع المبشرين بالإنجيل (١كو ٩:٩)، وقد سبق لنا الحديث عن ذلك.

(ح) كان أسلوب **أثيناغورس** في إدارة الحوار أفلاطونيًا أولاً وأخيرًا، فاستعار التشبيه من الزراعة والفنون اليدوية ليوضح بها خطوط الأفكار المختلفة. لكن

---

[100] Paul Tillich: A History of Christian Thought, NY, 1968, p 8, 9.

[101] Joseph Wilson Trigg: Origen, SCM Press, 1985, p. 61.

هذا لا يعنى أنه كان أفلاطونيًا، لأن رفضه لفكرة تقمص (*transmigerution*) الأرواح دليل كاف على ذلك.[١٠٢]

(ط) يعتقد Paul Tillich بأن كلاً من الفلسفة اليونانية والمسيحية متفقتان على **الحاجة إلى مخلص**.

ما قاله مؤسسو المدارس الفلسفية عن قادتهم يشبه ما قاله المسيحيون عن أباء كنيستهم. فمن المدهش أن إنسانًا مثل إبيقور Epicurus الذي هاجمه المسيحيون ولم تبقَ بشدة من كتابته إلا شذرات كان تلاميذه يدعوه: *soter* ، وهي الكلمة اليونانية التي يستخدمها العهد الجديد، والتي نترجمها "المخلص". وسمى أيضًا أبيقور الفيلسوف مخلصًا فما معنى ذلك؟ كانوا يعتبرونه كإنسان يقضى معظم أوقاته متمتعًا في حدائقه الخلابة وكان يعلم ضد المسيحية فلسفة التمتع أو اللّذة. ولكن العالم القديم كان له رأى آخر في أبيقورس لقد دُعي "مخلصًا" *soter*، لأنه نجح في تحرير أتباعه من

---

[102] J.H. Crehan: Athenagoras (ACW), vol. 23, 1956, p. 15.

القلق والتوتر ومن خلال نظامه المادي عن الجزيئات نجح في تحريرهم من الخوف من الشياطين الذين توغلوا في حياة العالم القديم، وهذا يوضح أهمية الفلسفة في ذلك الوقت.[١٠٣]

لست أظن هناك ما يربط بين مفهوم الرواقيين عن الخلاص ومفهوم المسيحيين، ولكن الأمر الوحيد المشترك هو حاجة الجميع إلى مخلص! يؤمنون المسيحيون أنه لا يمكن أن يكون هناك مخلص آخر غير اللَّه نفسه أو كلمة اللَّه الذي تنبأ عنه الأنبياء، الذي هو المعلم الإلهي والخالق واهب الحياة الجديدة. فهو يجدد طبيعتنا، ويربطنا به، ويرفع عنا الحكم الإلهي بالموت، باذلاً ذاته ذبيحة فدائية عنا ككاهنٍ وذبيحة في نفس الوقت، منتصرًا على الموت ليهبنا الحياة المقامة ويهزم عدونا الشيطان، ثم يصعد إلى السموات ليهبنا أيضًا المعرفة الإلهية.[١٠٤]

---

[103] Paul Tillich: A History of Christian Thought, NY, 1968, p 5.

[104] For more details see our book: Man & Redemption, Alexandria, 1991, p. 14-23.

(ي) يرى Paul Tillich اتفاق كلا من الفلسفة اليونانية والمسيحية على **الحاجة إلى الحكمة**. اكتشف آباء الإسكندرية من خلال المفهوم الإنجيلي أن الكلمة الإلهية هو الحكمة ذاته الذي بذل نفسه من أجل أحبائه كي ما يقتنوه.

(ك) يرى بعض الدارسين أن **أوريجينوس** مثل أفلاطون فصل بين المسيحيين البسطاء الذين قبلوا الإيمان المسيحي كما هو وبين القلائل من المسيحيين الروحيين الذين سعوا إلى مفاهيم عميقة عن اللَّه. بالنسبة لكل من أفلاطون وأوريجينوس فإن النخبة المفكرة هي النخبة الروحية القليلة، لأن العقل هو هبة النفس الذي به نستطيع معاينة الكائن الحقيقي.[١٠٥]

(٤) وجد آباء الإسكندرية في بعض العبارات الفلسفية فائدة عظيمة في مواجهة هرطقة الغنوسية. لقد فعل الغنوسيون ما قال عنه بولس الرسول أنه لن يعمله

---

[105] Plato: Phaedrus 247c; Joseph Wilson Trigg: Origen, SCM Press, 1985, p. 74.

(غلا ١:١١، ١٢ ـ ١كو ١:١٧) فجمّلوا وزيّنوا الإيمان المسيحي "**بكلمات منمّقة بعيدة عن الحكمة**"، لقد أخذ **القديس إكليمنضس** على عاتقة مهمة تأسيس فلسفة مسيحية جديدة ضد الغنوسية المبنية على ما كانوا يعتقدونه أنها مبادئ حقيقية للفلسفة اليونانية وأيضًا للعقائد التقليدية في الكنيسة. لقد واجه القديس الغنوسية بمعتقدات أفلاطون عن احتياجات الجسد من أجل التوافق مع الروح كما ذكر في كتابه "الجمهورية" ***Republic*** وأوضح **القديس إكليمنضس** أنه حتى في الحياة النسكية لا يهمل الغنوسي الصادق احتياجات الجسد الأساسية لأنه يعتبر جسده جزءً من خلقة اللّه الحسنة جدًا.

(٥) أثبتت الإسكندرية بمبادئها العلمية والاهتمام الذي أبداه المثقفون في الدين والمسائل الفلسفية أنها تربة خصبة جدًا لازدهار اللاهوت المسيحي مستخدمين أسس فكرية ثقافية.

(٦) أخيرًا تبنّت الإسكندرية الفلسفة ربما لأنها عرفت أن هناك طبقة من الناس المثقفة الذين قبلوا الفلسفة

بسبب رفضهم للخرافات والعبادات الوثنية. وكان رد أفلاطون على إحدى تلاميذه الذي دعاه إلى أحد الحفلات (المهرجانات) المعروفة في ذلك الوقت واضحًا جدًا فقال: "إنه يجب على تلك الكائنات أن تأتي إليّ، لا أذهب أنا إليها.

التقويم الفرعوني والتقويم القبطي

عرف الفراعنة التقويم منذ عام ٤٢٤٠ق.م، ويذكر المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت أن المصريين سبقوا اليونانيين في تصحيح تقويمهم بإضافة خمسة أيام إلى الإثني عشر شهرًا.[١٠٦]

ورث الأقباط عن أجدادهم الفراعنة الاهتمام بالتقويم الشمسي، ولا يزال الأقباط، حتى الأميين منهم، يتسلمون بالتقليد الشفهي التقويم، لإدراك مواسم الزراعة، والتعرف على الأحوال الجوية، ولأجل العبادة (السنة الليتورجية).

لا يزال الأقباط يستخدمون السنة القبطية التي من أصل فرعوني، حيث تنقسم السنة إلى ١٢ شهرًا، كل شهر يحوي ٣٠ يومًا، يُضاف إلى ذلك خمسة أيام تسمى "الشهر الصغير" أو أيام النسيْ *epagomenai*، كما يُضاف في السنة الرابعة " (الكبيسة) ستة أيام عِوض الخمسة. وذلك بأمر بطليموس الثالث Ptolemy III Euergetes عام ٢٣٨ق.م حتى يوفق بين السنة الشمسية الطبيعية والتقويم السنوي الـ ٣٦٥ يومًا في العام.

---

[106] Herodotus 2:4.

تنقسم السنة إلى ثلاثة فصول متساوية، كل فصل يضم أربعة شهور كاملة، فصل يخص فيضان النيل، والثاني للزراعة، ثم للحصاد وجمع الثمار. ولازال هذا التقسيم معمول به في السنة الليتورجية القبطية في مصر كما في الخارج حتى صدر قرار مجمعي بضم أواشي (صلوات) المياه والزرع وأهوية السماء معًا بالنسبة للخارج، إذ لا يرتبط الخارج بأحوال مصر الزراعية.

التقويم الفرعوني والتقويم اليولياني[١٠٧]

في عام ٤٦ق.م تبنى يوليوس قيصر Julius Caesar التقويم الفرعوني الشمسي، يعاونه في ذلك الفلكي السكندري Sosigenes.

كان التقويم الروماني المُبكر قمري، وكانت السنة ٣٥٥ يومًا. لقد أبقى الرومان الشهور مارس ومايو وQuintilis (يوليو)[١٠٨] وأكتوبر ٣١ يومًا كما هي، وفبراير أيضًا ٢٨ يومًا كتقويمهم القديم، أما بقية الشهور فكان الشهر في نظرهم ٢٩

---

[107] The CopticEncyclopedia, vol.2, p.437.

E. Achelis: Of Time and Calender, N.J, 1955.

[١٠٨] دُعي يوليو تكريمًا ليوليوس قيصر.

يومًا. بالتقويم الجديد أضافوا يومًا واحدًا إلى إبريل وسبتمبر ونوفمبر، ويومين إلى أشهر يناير و Sixtilis (أغسطس)[١٠٩] وسبتمبر وديسمبر بهذا صارت السنة اليوليانية ٣٦٥ يومًا.

في السنوات ٣٦ الأولى من بداية التقويم اليولياني كان اليوم الزائد يُضاف كل ثلاثة سنوات بدلاً من كل ٤ سنوات كما في التقويم الفرعوني.

استخدم التقويم اليولياني في العالم الغربي. وفي عام ٣٢٥م ظهر عدم دقته، إذ هو أطول من الواقع، لأن السنة الشمسية هي ٣٦٥و٢٤٢١٩٩ يومًا. فالخطأ هو ١١ دقيقة و ١٤ ثانية كل عام يكّون يومًا ونصف كل قرنين وسبعة أيام كل ألف عام.

وفي عام ١٥٨٢ قام البابا غريغوريوس الثالث عشر الروماني بحذف عشرة أيام من تلك السنة لتُقابل الخطأ مع تغيير في التقويم، فاليوم الذي بعد ٤ أكتوبر ١٥٨٢ صار ١٥ أكتوبر، وأشار إلى أن السنة الكبيسة تحذف ٣ مرات كل ٤٠٠ سنة. وحلّ التقويم الغريغوري محل اليولياني في العالم الغربي ما بين ١٥٨٢ و١٩٢٤م. كمثال تبنت إنجلترا التقويم الغريغوري عام ١٧٥٢. لازال التقويم اليولياني مستخدمًا في حسابات عيد

---

[109] Augustus. الذي غيّر عدد أيامه من ٣٠ إلى ٣١. تكريمًا للإمبراطور أوغسطوس

القيامة والأعياد المتحركة في الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية، فصارت السنة الكنسية (الليتورجية) تختلف عن الغربية بـ ١٣ يومًا.

حساب الأبقطي وعيد الفصح المسيحي[١١٠]

ترجع صعوبة تحديد عيد الفصح المسيحي إلى أنه يلزم مراعاة أن يأتي بعد الفصح اليهودي. ولما كان الفصح اليهودي مرتبطًا بالحصاد عند اليهود (لا٢٣:١٠-١٠). هذا والسنة اليهودية قمرية، ويرتبط العيد بموسم الحصاد. لذلك يقع الفصح اليهودي دائمًا ما بين شهري إبريل ومايو. غير أن هذا الترتيب لا يتفق وموسمنا في مصر، لأن موعد الحصاد في مصر مختلف عنه في فلسطين. لذلك رأى البابا السكندري ديمتريوس (القرن الثاني) أن يُؤلف دوْرَة هي مزيج من الدوْرة الشمسية والدوْرة القمرية، وبحسبها يقع عيد الفصح المسيحي ما بين شهري إبريل ومايو، فلا يكون قبل الأسبوع الأول من إبريل ولا يتأخر عن الأسبوع الأول من مايو.

هذه الدورة تتألف من تسع عشرة سنة شمسية - قمرية.

---

[١١٠] ايريس المصري: قصة الكنيسة القبطية، ك ١، بند ٢٦.

ولما كانت السنة القمرية تنقص أحد عشر يومًا عن السنة الشمسية، كان عدد الأيام الناقصة في تسع عشرة سنة قمرية عن العدد المماثل لها من السنوات الشمسية هي مائتين وتسعة أيام، فوزع هذه الأيام على تسع عشر سنة بإضافة شهر كامل كل سنتين أو ثلاث. وقد أقرّ مجمع نيقية هذا الحساب، وسارت عليه الكنيسة في العالم كله حتى سنة ١٥٨٢.

حين انشق البروتستانت عن الكنيسة الرومانية في القرن السادس عشر، في ذات القرن الذي فيه طلب البابا الروماني غريغوريوس الثالث عشر عدم مراعاة فصح اليهود، وأنه يكفي مراعاة الاعتدال الربيعي، ظل البروتستانت يستخدمون التقويم الأبقطي حتى سنة ١٧٧٥، أي مدة تقرب من القرنين من الزمان.

التقويم القبطي

ورث الأقباط عن أجدادهم الفراعنة التقويم الفرعوني وقاموا بتعديلات خفيفة فيه ليُمارسوا حياتهم الكنسية وأيضًا أعمالهم، خاصة الزراعة.

يبدأ اليومي الليتورجي مع الغروب، مثل اليهود واليونان، كما استخدموا الأيام السبعة للأسبوع، حاسبين اليوم الأول

هو يوم الرب (الأحد).

في القرن الرابع حيث استشهد الكثير من الأقباط، حسبوا عصر دقلديانوس العصر الذهبي، واعتبروا السنة التي أُختير فيها دقلديانوس إمبراطورا (نوفمبر ٢٨٤) نقطة بداية لتقويمهم. ودعوة "تقويم الشهداء *anno martyrum* ، يختصر بـ .A.M. ويمكننا إدراك اهتمام الأقباط بهذا العصر من قول أحد الآباء المعاصرين لحكم دقلديانوس: "لو وضع كل شهداء العالم في كفة ميزان وشهداء مصر في الكفة الأخرى، لكانت كفة المصريين هي الرابحة".

أسماء الشهور القبطية

أشارت بعض أوراق البردي التي ترجع إلى القرن الخامس ق.م والتي وُجدت في جزيرة الفِيلة *Elephentine* أن المصريين كانوا يحتفلون بأعياد عظيمة لتكريم الآلهة التي تحمل الشهور أسماءها. وقد احتفظ الأقباط بأسماء الشهور الفرعونية بالرغم من أنها تحمل أسماء آلهة الفراعنة أو أعيادهم.

(١) توت (١٢/١١ سبتمبر): إله الحكمة والعلم، ومخترع الكتابة، حامي الكتبة، وهو مصمم نظام المواسم والشهور. يسيطر توت على "بيت الحياة"، الذي فيه يضع كل

النصوص اللازمة لحفظ الحياة وتجديدها.

(٢) بابة (١١/١٠ أكتوبر): الاحتفال بعيد *Opet*. وكان أمون رع يسافر من الكرنك إلى الأقصر للاحتفال بهذا العيد الشهير.

(٣) هاتور (١١/١٠ نوفمبر): الإلهه هاتور، بقرة السماء، التي ولدت الشمس وكل الكائنات: الآلهة والبشر. إلهة الذهب وبذر الغلال، خاصة القمح. لذلك قيل "هاتور، أبو الذهب منثور".

(٤) كيهك (١١/١٠ ديسمبر): منشق هذا الاسم من طقس خاص بالبخور المستخدم في الاحتفال الجنائزي، عرف بالاتحاد مع الروح (كا). فيه يُحتفل بأعياد أوزيريس.

(٥) طوبة (١٠/٩ يناير): كان يدعى *Botti*.

(٦) أمشير (٩/٨ فبراير): "العظيم" حيث "النار العظيمة".

(٧) برمهات (١١/١٠ مارس).

(٨) برمودة (٩ إبريل): هذا الشهر مكرس لـ *Ermothis* آلهة الحصاد، لها رأس حيّة تُرضِع أحيانًا ابنها *Kapri* إلٰه الغلال.

(٩) بشنس (٩ مايو): مشتق من عيد قديم يُدعى *Khonsou*، إله قمري، أُشير إليه قديمًا كابن آمون وموت *Mut*.

(١٠) بؤونة (٨ يونيو): كان يُحتفل بعيد "الوادي الجميل" خلال هذا الشهر في وادي الملوك لمدة عشرة أيام. يُعتبر أهم عيد في حياة الفراعنة، حيث تقدم الذبائح ويقوموا بزيارة المقابر وتقدم موائد تكريمًا للراقدين يشترك فيها الأقرباء والراقصون والموسيقيون.[١١١]

(١١) أبيب (٨ يوليو): يكرس لآلهة الخصوبة "*Ipy*".

(١٢) مسرى (٧ أغسطس): آخر الشهور حيث يُحتفل بميلاد إله الشمس رع.

أخيرًا "النسي" أو الشهر الصغير؛ يُحتفل بأوزوريس في أول هذه الأيام.

---

[١١١] Derchain: Chronologie d'Egypte, Cairo 1954.

فهرس المحتويات

مدارس الإسكندرية ٥

المدرسة المسيحية ٨

تطورها ٩

منهجها ١٢

سمات اللاهوت السكندري ١٤

١. التأله (نعمة التجديد) ١٤

٢. وحدة الحياة ١٥

٣. اللاهوت الخلاصي Soteriological Theology ١٦

٤. أعمال التوبة ٢٠

٥. المصطلحات اللاهوتية ٢١

٦. تعريفات المصطلحات اللاهوتية ٢١

٧. الروح المسكونية ٢٢

التفسير الرمزي للكتاب المقدس ٢٥

بين فيلون اليهودي وآباء الإسكندرية ٢٥

الرمزية والمِثاليَّة Allegory and Typology ٢٦

الرمزية والمثاليَّة في العهد الجديد ٢٨

الرمزية والمثالية في الكنيسة الأولى ٣١

الرمزية والمثاليَّة عند القديس إكليمنضس السكندري ٣٣

الرمزية والمثاليَّة عند العلامة أوريجينوس ٣٤

تبرير السكندريين للتفسير الرمزي ٣٩

الغنوسية ومدرسة الإسكندرية ٤٣
أهم التعاليم الغنوسية ٤٣
آباء الإسكندرية والغنوسية ٤٧
رأى القديس إكليمنضس في "المعرفة" Gnosis ٤٨
مدرسة الإسكندرية والفلسفة ٥١
الإسكندرية والثقافة الهيلينية (اليونانية) ٥١
مدرسة الإسكندرية والفلسفة ٥٢
لماذا استخدمت مدرسة الإسكندرية الفلسفة؟ وإلى أي مدى تم ذلك؟ ٥٣
التقويم القبطي وكنيسة الإسكندرية ٦٦
التقويم الفرعوني والتقويم القبطي ٦٦
التقويم الفرعوني والتقويم اليولياني ٦٧
حساب الأبقطي وعيد الفصح المسيحي ٦٩
التقويم القبطي ٧٠
أسماء الشهور القبطية ٧١

إننا في حاجة إلى دراسة أفكار مدرسة الإسكندرية، خاصة خلال القرون الخمسة الأولى، فإنها تعيننا على التمتع بإدراك مفهوم نعمة الثالوث القدوس، وممارسة الاتحاد مع الآب في الابن بالروح القدس. كما تكشف لنا عن مفهوم الكنيسة الأولى للكتاب المقدس، وكيف نصّرت الثقافة الهلّينية، وواجهت الهرطقات.

القمص تادرس يعقوب ملطي